بسم الله الرحمن الرحيم

من ينوب عن محمد ﷺ في الدفاع عن المسلمين؟

وصل نبأٌ لصلاح الدين أن القائد الفرنجي أرناط حاكم الكرك في فلسطين قام بقطع الطريق على الحجاج المسلمين، وقتل النساء والأطفال والشيوخ، وكان يقول: "قولوا لمحمدكم أن يدافع عنكم، اطلبوا منه"! وقدّر الله أن يفرّ رجل بنفسه حتى وصل إلى صلاح الدين وأخبره بما حدث.

بعد سماع قول أرناط المتغطرس المتجبر، اعتزل صلاح الدين في بيته يبكي يومين كاملين، وهو يقول: "يا رب، هل تسمح لي أن أنوب عن رسولك محمد ﷺ في الدفاع عن أمتك؟"، ثم أعد جيشه وخطب فيهم: "يا جند محمد عليه الصلاة والسلام إن أرناط حاكم الكرك في فلسطين قد تجبر وعلا وقتل حجاج بيت الله الحرام، وسفك دماء الأطفال والنساء، وهو يقول: قولوا لمحمدكم أن يدافع عنكم! وأنا قد وهبت نفسي وروحي لأنوب عن محمد ﷺ في الدفاع عن أمته ولأقص رقبته، فمن أراد الذهاب معي فليلحقني". فقال جنده جميعاً بصوت واحد: "كلنا فداء لرسول الله"!

وعندما دارت معركة حطين وانتصر فيها صلاح الدين، قال لأرناط الذي وقع في الأسر: "أنت الذي قلت: قولوا لمحمدكم أن يدافع عنكم؟" قال: نعم، فأجاب صلاح الدين: "وأنا العبد الفقير الذي تراه أمامك قد ناب عن رسول الله في الدفاع عن أمته، وسيقص رأسك"، ثم قصّ رأسه.

واليوم نرى ونسمع تجبر كثيرٍ من أمثال أرناط، ولكن لا صلاح الدين يقف نصرةً وذوداً عن المسلمين! أهلنا في غزة يُبادون، وفي الضفة يُهجّرون، وإخواننا الأويغور يُسلخون عن عقيدتهم الإسلامية كل يوم، والسودان يُنكّل بأهله ويُمزّق، وسوريا سُلِّط عليها من يتاجر بثورتها وتضحيات أهلها الشرفاء، وكل رقعة على وجه الأرض فيها مسلمون لا تخلو من معاناة وجراح وضنك عيش...

هكذا هو حال المسلمين منذ هُدمت خلافتهم وغاب سلطان الإسلام عن حياتهم؛ تكالب عليهم الأعداء وأمَّروا عليهم رويبضاتٍ سفهاء ملّكوهم رقاب المسلمين مقابل كراسي معوجة، وجعلوا علماءهم من طينة الحكام؛ شياطين خرس.

إن الأمة الإسلامية في محنة عظيمة، وعِظَمُ المنحة من عِظَمِ المحنة بإذن الله، فلا نرى انجلاءً لهذا الكرب إلا بدولة الخلافة، وبخليفةٍ وقائدٍ ربانيٍّ ينسي الكفار المتجبرين ومعاولهم وساوس الشيطان.

يا جيوش المسلمين: من يكون الحصن المنيع والركن الشديد لهذه الأمة المكلومة؟ يا أحفاد صلاح الدين، من ينوب عن محمد ﷺ ويدافع عن المسلمين؟ يا أحفاد الفاتحين، من يكسر الأصفاد ويحرر البلاد والعباد من قبضة الطغاة؟

إن حزب التحرير يناديكم ويستنهض هممكم لتنصروه، فتنفضوا عن الأمة غبار العقود العجاف، وتقلبوا الذل عِزّاً، وتكتبوا بأيديكم فجر النصر والتمكين... فلبوا النداء والتحقوا بركب العاملين المخلصين لإعلاء كلمة الحق والدين، فتنالوا شرف تحرير أمتكم بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فهو والله فرض الوقت وواجب الساعة.

﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

ابتهال أم عطاء